السنة: السادسة المجلد: 06 العدد: 02 ص ص: 1034- 1054
ISSN 2543-375X EISSN 2676-1645

تخطيط المناهج التربوية في الجزائر في ظل التحديات الراهنة
- رؤية مستقبلية -
Educational Curricula Design in Algeria in light of the Current Challenges-A futuristic perspective-

لندة منصور*، **مخبر التنمية الاجتماعية وخدمة المجتمع**
جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي
mansour-linda@univ-eloued.dz
رابح بن عيسى، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي
rabah.benaissa@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/02/27 تاريخ القبول: 2021/04/20

ملخص:

يهدف هذا المقال إلى تسليط الضوء على تخطيط المناهج التربوية في الجزائر في ظل التحديات الراهنة وفقا لرؤية مستقبلية، ذلك أن العصر الحالي وبإيقاعه السريع فرض علينا تحديات جمة جسدت بصمتها وأثارها في العديد من المستويات والأصعدة، ومجالات الحياة وأنظمتها عامة والنظام التربوي خاصة ولما كان التعليم من أهم متطلبات تقدم المجتمعات ورقيها، فإن الإصلاحات التربوية في الجزائر ضرورة حتمية تفرضها الحياة الراهنة لمواكبة مستجدات العصر ومواجهة مشكلاته وعقباته، ما يستدعي في تخطيط المناهج التربوية وتطويرها جملة من الإجراءات المطلة على أفاق المستقبل، وتحدياته العميقة من خلال وضع خطة استراتيجية شاملة لمختلف عناصر المنهج المتكاملة وظيفيا تنطلق من أسس ومعايير ومقومات وطنية، حضارية مستوحاة من أصول الواقع نابعة من الجهود الذاتية تسعى لاستشراف المستقبل بكل تجلياته، وتحقيقا لأهداف مستقبلية متباينة ضمن الحدود والإمكانات البشرية والمادية المتاحة.

* المؤلف المراسل

ولهذا سنحاول من خلال هذا المقال التطرق إلى أسس بناء المناهج، وتوضيح أهم إصلاحات المناهج التربوية في منظومة التربية الجزائرية، مع إبراز أهم الدواعي والأسباب المؤدية لتخطيط مناهج تربوية جديدة، ثم التركيز على أبرز المتطلبات من أجل تخطيط مناهج تربوية محلية، وأخيرا تقديم خطة مقترحة ذات رؤية مستقبلية لتخطيط مناهج تربوية في الجزائر في ظل التحديات الراهنة.

الكلمات المفتاحية: نظام تربوي، إصلاح تربوي، مناهج تربوية، تخطيط المناهج التربوية، عناصر المنهج.

Abstract:

This article aims, through a futuristic perspective, to shed light on designing educational curricula in Algeria in light of the current challenges. This fast-paced era, presented us with copious challenges that left their imprint and impact on many levels and areas of life in general, and the educational system in particular. As education is one of the prerequisites for the development and prosperity of societies, education reform is an exigency when it comes to keeping pace with the novelties of the age, and confront its problems and obstacles. To do so, a plethora of future-oriented procedures is required for the design and development of educational curricula, which necessitates the division of a comprehensive strategic plan for the various functionally integrated elements of the curriculum. A plan based on national and cultural foundations and principles derived from self-initiatives, with the goal of anticipating the future in all of its manifestations and achieving future goals within the constraints of available human and material resources.

In this article, we attempt to address the principles of curricula design, and elucidate the prominent educational curricula reforms in the Algerian educational system. Moreover, we highlight the main reasons for designing new educational curricula, then we focus on the most important requirements for the design of local educational curricula, and finally we propose a futuristic plan for designing Algerian educational curricula in light of the current challenges.□

Keywords: Educational system, Education reform, Educational curricula, educational curricula design, curriculum elements.

مقدمة:

شهدت الجزائر اليوم تطورات وتغيرات وتحديات عميقة، مست كافة قطاعاتها وكان لها التأثير المتباين في كافة ميادينها وأنظمتها بصفة عامة والنظام التربوي بصفة خاصة، لذلك أصبحت تعطي أهمية بالغة لكل من التربية والتعليم باعتبارهما من القضايا الأساسية في إعداد أجيال المستقبل انطلاقا من مبدأ أن التعليم أساس رقي المجتمعات وتقدمها.

إننا نعيش مرحلة جديدة في منظومتنا التربوية، تميزت بالسعي نحو ركب الحضارة وبلوغ الغايات والتكيف والانسجام مع مستجدات العصر، ومتغيراته ومواجهة تحدياته العميقة وتحسين الأداء في العملية التعليمية والمناهج التربوية.

ذلك أن المناهج تهدف إلى إعداد الإنسان الصالح إعدادا متكاملا متوازنا للحياة بكل تعقيداتها ومتغيراتها، وغرس القيم والمبادئ والمعايير والاتجاهات الوطنية بالأساس، ترتبط المناهج التربوية سواء في تخطيطها أو تطويرها بفلسفة المجتمع وثقافته، وأطره الاجتماعية وقيمه وعاداته وتقاليده، وكذلك توجهاته نحو المستقبل، والجدير بالذكر أن مناهجنا التربوية على الرغم من المحاولات مازالت حبيسة تلك النظرة التقليدية بل تواجهها تحديات أخلاقية وأخرى قيمية وتقنية...، ومن هنا تأتي الحاجة إلى تخطيط مناهج تربوية محلية في خضم الأزمات والتحديات المعاصرة وفق أسس ومعايير ومقومات وطنية يتم فيها التفاعل الإيجابي مع مستحدثات العصر، ومطلة على أفاق المستقبل من خلال رؤية استراتيجية مستقبلية متباينة.

إذن وفي ضوء ما تقدم سنحاول الإجابة على الأسئلة التالية:

-ماهي أسس بناء المناهج؟

-ماهي أهم إصلاحات المناهج التربوية في منظومة التربية الجزائرية؟

- ماهي أهم الدواعي والأسباب المؤدية لتخطيط مناهج تربوية جديدة؟

-ماهي أبرز المتطلبات لتخطيط مناهج تربوية محلية؟

-ماهي الخطة المقترحة من أجل تخطيط مناهج تربوية في الجزائر في ظل التحديات الراهنة؟

1ـأهمية الدراسة

تمثلت أهمية موضوع الدراسة في النقاط التالية:

-كون الموضوع يمس أهم فئة في المجتمع، ألا وهي فئة المتعلمين لكونها تمثل أساس مستقبل المجتمع.

-إعادة تكييف المناهج التربوية لتلبية حاجات المتعلم والمجتمع معا، خاصة في ظل تعقد مشاكل الحياة وظهور الأزمات والتحديات في العصر الحالي.

-توجيه دعوة صادقة من أجل تخطيط مناهج تربوية في منظومة التربية الجزائرية، تكون مواكبة للحضارة تتلاءم مع أساليب الحياة الجديدة ومحافظة على قيم وفلسفة المجتمع ومعتقداته وتراثه الثقافي في نفس الوقت.

-تقديم مجموعة من التوصيات التي نأمل أن تفيد أرباب اتخاذ القرار بوزارة التربية الوطنية، وكذلك مؤسسات ومراكز البحوث التربوية والتعليمية.

-قد يسهم المقال في تحول نوعي في منظومة التربية الجزائرية، وقد يكون دعما لمصممي ومخططي المناهج التربوية من أجل تطوير وتحسين هذه المناهج.

-من أجل إتباع استراتيجية علمية في التخطيط والتنفيذ والتقويم للمناهج التربوية في منظومة التربية الجزائرية في ظل التغيرات الراهنة.

2ـأهداف الدراسة

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف وهي:

-التعرف وكذلك تسليط الضوء على تخطيط المناهج التربوية في الجزائر في ظل التحديات الراهنة وفقا لرؤية مستقبلية.

-التعرف على أهم إصلاحات المناهج التربوية في منظومة التربية الجزائرية.

-الكشف عن دواعي وأسباب تخطيط مناهج تربوية جديدة في الجزائر.

-إبراز أهم المتطلبات من أجل تخطيط مناهج تربوية محلية.

-تقديم خطة مقترحة (مستقبلية) لتخطيط مناهج تربوية في الجزائر في ظل التحديات الراهنة.

3ـمفهوم تخطيط المناهج التربوية

تخطيط المنهج هو كل العمليات والخطوات التي يتضمن معناها كل ما يتعلق بهندسة المنهج وبنائه وتنظيمه وتطويره وتقويمه، يقوم بها المختصون لوضع

المواصفات والمعايير التطورية والتنفيذية المرتبطة بمكونات المنهج وتوضيح العلاقة بينها. (قرني، 2016، ص26)

تخطيط المناهج التربوية هي العملية والطريقة التي يتم من خلالها تحديد كل التدابير، والخطوات والإجراءات المعتمدة في انتقاء الخبرات والأنشطة التعليمية أو بناء وتنظيم المقررات الدراسية، وتقويمها ضمن الأهداف المحددة مسبقا بطريقة عقلانية في حدود الإمكانات المتاحة، وفي إطار المجتمع وفلسفته وقيمه ومعاييره، وأسسه وتقاليده، وكذا مشكلاته الراهنة والمتوقعة مستقبلا.

4ـأهمية التخطيط للمنهج التربوي

ترجع أهمية التخطيط للمنهج التربوي والمدرسي لمكانته في العملية التربوية فهو يشكل الوعاء الذي يأخذ منه المتعلمون معارفهم وخبراتهم وتنتج عنهم سلوكياتهم، واهتمامه بالمتعلمين في اتجاهاتهم واهتماماتهم، وكذلك اهتمامه بالتغيرات الحادثة في المجتمع المحيط بالطالب في عاداته وتقاليده وثقافته ومواكبته للتقدم العلمي والتكنولوجي، كما أنه يعكس فلسفة المجتمع وتوجهاته العامة. (العرنوسي، 2015، ص83)

كما تظهر أهمية التخطيط للمنهج في تحديد الإمكانات الاقتصادية والبشرية، ودراسة أمال ورغبات المجتمع وترتيبها في أولويات محددة، ورسم السبل التي تحقق الأهداف المحددة، واستخدام التفكير العلمي في حل المشكلات، وكذلك اعتماد نتائج العلم في دفع أساليب التنمية ومخططاتها. (قرني، ص28)

5ـأسس بناء المنهج

أسس بناء المنهج هي تلك الأطر والمبادئ، والقواعد التي ينبغي مراعاتها عند بناء وتخطيط المناهج، وهي -أيضا -المعايير التي يتم في ضوئها تقويم تلك المناهج (علي، 2011، ص21)، تتحدد أسس بناء المنهج فيما يلي:

1ـ**الأسس الفلسفية**: إن لكل فلسفة رؤيتها الخاصة للإنسان والكون والحياة فالرؤية التي ينطلق منها المجتمع تمثل الأساس الذي يبنى عليه المنهج.

ففي المجتمعات الإسلامية يجب أن يكون في المنهج ما يؤصل أن الله واحد والنظرة للإنسان والكون والحياة وعبادة الله، وأن تكون هذه المفاهيم الإلهية

مبثوثة داخل هذا المنهج، وليس مناهج التربية الإسلامية فقط بل لابد وأن يكون أي كتاب يعزز هذا الأساس، وعلى واضعي المناهج أن ينطلقوا من هذا الأساس إلى الأساس المعرفي عند وضع أي معلومة. (القيسي، 2018، ص70)

كما أن الفلسفة التربوية تنبثق من فلسفة المجتمع، حيث ظهرت في ميدان التربية عدة مدارس فلسفية، كان أساسها الخبرة التعليمية الناتجة عن التفاعل بين التلميذ والبيئة، ولكل منها رأيها في بناء المنهج الدراسي.

2ـ**الأسس الاجتماعية**: هي القوى الاجتماعية المؤثرة في وضع المنهج وتنفيذه وتتمثل في التراث الثقافي للمجتمع، والقيم والمبادئ السائدة فيه، والحاجات والمشكلات التي يهدف المجتمع إلى حلها، والأهداف التي يحرص على تحقيقها هذا المجتمع، تشكل هذه القوى ملامح الفلسفة الاجتماعية أو النظام الاجتماعي لأي مجتمع من المجتمعات، ففي ضوئها تتحدد فلسفة المجتمع التي بدورها تحدد محتوى المنهج وتنظيمه، واستراتيجيات التدريس والوسائل والأنشطة، التي تعمل كلها في إطار متسق لبلوغ الأهداف الاجتماعية المرغوبة.

إذن تختلف المناهج من حيث الشكل والمنطق من مجتمع لأخر تبعا لتباين تلك القوى الاجتماعية. (العرنوسي، ص 66)

3ـ**الأسس النفسية**: تتعلق هذه الأسس والمبادئ بطبيعة المتعلم وخصائص نموه.

ونظرا لأن وظيفة المنهج هي تعديل سلوك المتعلم الذي يعد محصلة لعاملين هما الوراثة وما ينتج عنها من نمو، والبيئة وما ينتج عنها من تعلم.

لذلك يجب مراعاة أسس النمو ومراحله وخصائصه، وأسس التعلم ونظرياته عند بناء المنهج وتنفيذه. (الشربيني، 2015، ص31)

4ـ**الأسس المعرفية**: تهتم هذه الأسس بنوعية المعرفة التي يجب تزويد المتعلمين بها في كل مرحلة دراسية، وكيفية تنظيم تلك المعرفة بما يتناسب مع احتياجات المتعلمين ومستجدات العصر، وتحدياته. (الشربيني، ص81)

6ـإصلاح المناهج التربوية في منظومة التربية الجزائرية

إن معرفة السياسة التربوية لأي نظام تعليمي يتطلب معرفة غايات التربية وملامح المخرجات التي يهدف إليها، ففي فترات مختلفة شهد النظام التربوي والتعليمي في الجزائر عدة إصلاحات مرت بمراحل أهمها، المرحلة التأسيسية ومرحلة

التعليم الأساسي والمرحلة الأخيرة من سنة 2003 إلى غاية اليوم، انتهجت خلالها عدة إصلاحات للمناهج التربوية شاملة كانت، وأخرى جزئية، تطورت خلالها مقاربات تصميم المناهج -المقاربة بالمحتوى، المقاربة بالأهداف، المقاربة بالكفاءات -بهدف تحقيق جودة التعليم، وتلبية لاحتياجات المجتمع.

يعتبر الإصلاح التربوي تغيير كلي للمؤسسة التعليمية فهو الذي يحدد لها أهدافا جديدة مع المحافظة على بنيتها التحتية وتركيبتها البشرية (بن نعيمة، 2015، ص210)، ففي سياق حديثنا عن بناء المناهج وإصلاحها شرعت وزارة التربية الوطنية منذ عام 2003 في تنفيذ الإصلاح الذي تركز على تحسين نوعية التأطير وإصلاح البيداغوجيا، وتنظيم المنظومة التربوية، تجدر الإشارة هنا إلى أن النموذج البيداغوجي المتمثل في المقاربة بالكفاءات ضم الجيل الأول شرع في تنفيذه خلال الموسم الدراسي 2004/2003، والجيل الثاني من التدريس بالكفاءات تم تطبيقه وتجسيده في الموسم الدراسي 2017/2016.

تم الإصلاح الشامل للبرامج التعليمية عن طريق اللجنة الوطنية للمناهج وشمل تدريب مناهج اللغات، وضمان تكوين مواطن مزود بمعالم ومرجعيات وطنية ودينية، وكذلك تنمية شخصية الفرد من جميع جوانبها (بو كبشة، 2013، ص25)، كما تم الاعتماد في هيكلة المنهاج بحلته الجديدة على عدة محاور أهمها المحور المعرفي والبيداغوجي، والمحور النسقي والقيمي.

من دواعي إصلاح المناهج التربوية في الجزائر، بروز متطلبات جديدة في المجتمع في ظل التطور المعرفي والثقافي والتكنولوجي، وظهور عدة عوامل اجتماعية وسياسية داخلية كانت أو خارجية، واقتصادية، ومعرفية بيداغوجية.

ذلك أن المجتمع الجزائري عرف تغيرات سياسية وثقافية عميقة غيرت فلسفته وفتحت أمامه طموحات مشروعة للتقدم، في ظل العدالة الاجتماعية والمواطنة المسؤولة تكون فيها المبادرة والبحث الدائم عن النجاعة للمساهمة في التغير الاجتماعي (وزارة التربية الوطنية،2005)، كما أشارت دراسة (محمدي 2019) "واقع الإصلاح التربوي للجيل الثاني من وجهة نظر أساتذة التعليم المتوسط" أنه من دواعي اللجوء إلى إصلاح المناهج التربوية، الضبط والتصحيح

والتجديد والتوسع في المعارف، وبروز حاجات جديدة في المجال الاقتصادي وما تفرضه العولمة في مختلف المجالات.

خلال التطبيق العملي لهذه الإصلاحات في الميدان التربوي، أظهر الواقع عدم التناغم بين ما حددته السياسة التربوية وبين ما أفرزته الحقائق الميدانية، حيت نجم عنها عدة تحديات ومشكلات في البيئة التعليمية، وتفشي العديد من الظواهر والمشكلات الاجتماعية كالتسرب والعنف المدرسي، في حين بروز مشكلات تتعلق بعملية تأطير المتعلمين خارج أوقات التعليم الرسمي، ونقص الإمكانات المادية والوسائل البيداغوجية، كما أن ضعف التكوين الأكاديمي للأستاذ وكثافة التزاماته، والاكتظاظ داخل القسم، يساهم في عرقلة تنفيذ المقاربة بالكفاءات ميدانيا، كما أن غالبية المدارس لا تزال تركز على المعارف، والتقويم مزال يهتم بمدى حفظ واسترجاع هذه المعلومات...وغيرها.

ومن هنا تبقى الدولة الجزائرية أمام رهانات وتحديات مستجدة تمليها الظروف جديرة بالدراسة والبحث والتحليل لوضع الحلول المناسبة.

7ـدواعي تخطيط مناهج تربوية جزائرية جديدة

هناك من الأسباب الكثيرة والمتعددة ما يدعوا إلى تخطيط مناهج تربوية جزائرية محلية وهذا في خضم الظروف والأزمات والتحديات المعاصرة منها:

-مع التحولات السريعة والانفجار المعرفي الذي طرأ على المجتمع الجزائر والعالم أجمع، أصبحت هذه المناهج قاصرة لا تلبي حاجات واهتمامات المتعلمين وأهداف ومتطلبات المجتمع، وهذا ما توصلت إليه دراسة (براهمي، 2017) حول "مدى تحقيق المقاربة بالكفاءات لأهداف المناهج الجديدة في إطار الإصلاحات التربوية" فمن وجهة نظرها أن الأهداف التعليمية ضمن الإصلاحات التربوية غير واقعية، كما أن المدارس لا تزال تركز على المعارف، كما أن التقويم مازال يهتم فقط بقوة الذاكرة، كما أن الكفاءات المحددة في المناهج لم تحدد انطلاقا من تحليل حاجات ومتطلبات كل من الفرد والمجتمع.

-إن نظرة فاحصة إلى معظم الممارسات التعليمية في معظم مدارسنا اليوم تبين أن طبيعتها لا تخرج عن خصائص ومميزات التربية التقليدية، ذلك أن التقليد ونقل المعلومات من أوضح المظاهر التي تطغى عليها. (شاهين، 2009، ص42)

-التطويل والحشو في المقررات بالمعلومات على حساب العناية بطرق التفكير وحل المشكلات وضعف التنسيق والتكامل الأفقي والرأسي بين الخبرات. (حسن، 2009، ص62)

-الخوف من تسليع وعولمة التربية وإفراغ العملية التربوية من رسالتها الوطنية.

-توجيه التعليم بصفة عامة والمناهج بصفة خاصة من قبل السلطة، وتقليص دور القائمين على تنفيذ المنهج. (منصور، 2020، ص252)

-كما نلمس استعلاء فوقي في إصدار القرارات دون الرجوع إلى منطق المشاركة والتشاور بين مديريات التربية والمعلمين، وعدم وعي أولياء الأمور بدورهم الفعال في وضع المنهج وتنفيذه.

-نلاحظ نقص الإمكانات المادية لتطبيق هذه المناهج في الجزائر، خاصة خلال الأزمة التي حلت بالعالم أجمع -أزمة كورونا -ولتفادي ارتفاع عدد المصابين بهذه الجائحة أضحى الخيار الرقمي والتعليم عن بعد ضرورة حتمية لمواصلة التعليم وتشجيعه، وتحقيق التباعد الاجتماعي، لتقف الدولة الجزائرية على عائق نقص وسائل الاتصالات الحديثة وكذا التقنيات المتطورة والحاسوبية والأنترنت.

-عدم ربط بناء المناهج والتعليم بصفة عامة بالحياة العملية، فنظرا للظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تمر بها الدولة الجزائرية في الآونة الأخيرة، أصبحت مهددة بالحراك الاجتماعي والذي تشكله مجموعة من المثقفين والمتخرجين منددين بتلبية مطالبهم وتوظيفهم، هذا الحراك والاحتجاج يشكل مسرحا للعصيان ومنه انتشار المشكلات والجرائم والانحرافات.

-كما نلاحظ أن المختصين في وضع المناهج التربوية لا يأخذون بعين الاعتبار واقع المجتمع الجزائري، وخصوصيته الدينية والثقافية والوطنية، وفلسفته وأطره الاجتماعية وعاداته وتقاليده، فمثلا المحتوى المعرفي نجده كثيف ويتطلب جهدا كبيرا من كل الأطراف المعنية بالعملية التعليمية، وفي بعض

الأحيان لا يتناسب مع الطبقات والفئات الاجتماعية، ولا يعبر عن الواقع الاجتماعي.

-والواقع أن ما يسمى (سياسة تربوية) ليس في حقيقة الأمر سوى مجموعة إجراءات وأساليب لتسيير المدارس بأقل مشاكل ممكنة. (شاهين، ص42)

-غياب التخطيط المستقبلي للمناهج والذي سيجسد بطريقة عقلانية واقعية.

-كما أشارت دراسة (ياحي، 2016) "أسباب مقاومة الإصلاح التربوي من وجهة نظر أساتذة التعليم الابتدائي" إلى أن برامج الإصلاح يجب أن تتصف بالقابلية الكافية للتغيير والتعديل، ويجب إخضاع المناهج لتقويم شامل ومستمر، وإلى مراجعة دورية للتأكد من ارتباطها بمستجدات العصر.

-كما أن مناهجنا التربوية لم تعد تساهم بشكل فعال في التغير الاجتماعي ومواكبة التطورات التكنولوجية المعاصرة، في ظل المحافظة على المعايير والقيم الدينية وموروثنا الثقافي، فنجد مثلا هناك صراع قيمي بين ما تبثه مواقع الأنترنت وبين معالم الأمة الإسلامية وقيمنا الحضارية وأخلاقنا، ومنه يجب علينا البحث عن الإجابة على التساؤل التالي، أين موقع مناهجنا التربوية المحلية في ظل التطور المعرفي والتكنولوجي، وما مدى مساهمتها في المحافظة على منظومتنا القيمية والدينية؟

8.أهم المتطلبات لتخطيط مناهج تربوية محلية

من العمليات الاجتماعية التي تعد محكا رئيسيا في عملية إعداد المناهج التغير الاجتماعي، بتداعياته في مختلف المجالات والميادين (فكار، 2017، ص5) حيث أن هذا التغير السريع مس كل مكونات وأسس المنهج المتمثلة في التلميذ والبيئة والمجتمع والمعرفة، لذلك يجب أن نعمل على توفير جملة من المتطلبات بهدف الوقوف على أهم هذه التغيرات والظروف الراهنة عند بناء وتخطيط المناهج التربوية في الجزائر، هذه المتطلبات هي:

-يجب على مخططي المناهج التربوية أن يدركوا عند تخطيط وتطوير وتنفيذ المناهج التربوية أن الإسلام هو الإطار المرجعي لهذه الأمة، ومن ثم تجسيد معالم الدين الإسلامي في مناهجنا التربوية.

-أن يحدث التخطيط للمناهج التربوية نتيجة للتنبؤ بحاجات الفرد والمجتمع والمستقبل، يكون ضمن الأطر الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والحضارية للمجتمع الجزائري وفي ضوء فلسفته، مستمدا أبعاده ومؤشراته من الواقع المعاش في حدود القيم والعادات والتقاليد والمعايير السائدة فيه.

-ألا يكون التخطيط للمناهج التربوية مندرجا في إطار سياسات تربوية أو اجتماعية مستوردة، بل نابعة من أهداف المجتمع ومن اختيارات وحاجات وطنية بالأساس، لا تتعارض وقيمنا وتراثنا الثقافي، هذا لا ينفي التفتح على ثقافات الأخرين وركب الحضارة ومسايرة ومواكبة مستجدات العصر بكل تجلياته.

-أن تعمل المناهج على تقليص الهوة الناجمة عن سرعة التغيرات المادية مقابل بطء التغيرات القيمية والأخلاقية.

-الاهتمام بالتعليم الإلكتروني -تكنولوجيا التعليم -لمواكبة ثورة المعلومات والمستجدات في المعرفة العلمية والاستفادة من مصادر التعليم المتنوعة.

-التركيز على متطلبات سوق العمل في بناء المناهج التربوية.

-أن يتوافق تطبيق المناهج التربوية مع تأمين مستلزماتها من تجهيزات ووسائل وأساليب -الإمكانات المادية -

-أن تتم المشاركة الفعالة لكل المعنيين بالتربية في التخطيط، وأن يتم التعاون بين الخبراء والمختصين على المدى الواسع، وأن تعزز الإدارة التربوية المحلية بمخططين تربويين للمناهج، كما توصلت دراسة (الربيع، 2006) "المشاركة في تخطيط المناهج الدراسية وتطويرها" إلى أن تنفيذ المنهج يحتاج إلى معلمين أكفاء وهيئات مدربة، ولكن مشاركة المعلمين في تخطيط المنهج كانت ضعيفة لا تعطيهم فرصة لإبداء أراءهم وتطلعاتهم، بل والوقوف على أهم المشكلات التي تعترضهم، في حين يقتصر دورهم على تنفيذ هذه المناهج فقط.

-أن تعمل المناهج على تنمية التفكير الناقد والإبداعي للمتعلمين.

-كما يجب تغيير سلوك القائمين والعاملين في المجال التربوي والمهتمين بمجال تخطيط المناهج التربوية.

-من الضروري أن يحيط التخطيط للمناهج التربوية بجميع عناصرها المتناسقة والمتكاملة وظيفيا وأن توضع المعايير التطورية والتنفيذية التي تخصها.

-ينبغي أن يكون نظام التعليم في المجتمع متفتحا يستهدف إزكاء الروح الوطنية وتنميتها لدى الطلبة. (أبو جلالة، 2008، ص113)

-تبني استراتيجية واضحة محددة الغايات والأهداف لإعداد أبناء المستقبل في ظل متغيرات العصر ومستجداته، وكذا مشكلاته وعقباته.

-استمرارية بناء وتخطيط المناهج لتواكب المستحدثات وتتوافق مع القوانين الداخلية للدولة والقيم المجتمعية السائدة فيها.

-يجب الاطلاع على أهم النظريات الحديثة في التربية عند بناء المناهج.

-الاهتمام بالمتابعة والتقويم الشامل والمستمر للمناهج التربوية وبصفة دورية.

-الاتجاه نحو التنمية الشاملة في إعداد وتخطيط المناهج التربوية والدراسية.

-يجب أن يتضمن المنهج التربوي في الجزائر، تكوين أفراد باستطاعتهم التكيف والانسجام مع المجتمع والمدرسة، والتفاعل الإيجابي مع مستجدات العصر، والتطلع لأفاق المستقبل بوضع خطة بعيدة الأمد تعمل وفق مؤشرات مستقبلية واتجاهات تربوية مستقبلية.

-كما يجب أن يكون التخطيط للمناهج التربوية تخطيطا ديموقراطيا يشترك فيه أفراد الجماعة، شاملا لكل مشكلات المجتمع وأزماته وحاجاته، يراعي التنسيق بين مختلف مجالاته.

-ومما يساعد في تطوير المناهج على المستوى المحلي، إنشاء مراكز لإعداد المعلمين والمدراء لتدريبهم أثناء الخدمة، ومراكز لإجراء التجارب والبحوث والممارسات التجديدية وعرضها وتقويمها.

-عند تطوير المناهج التربوية يجب الاهتمام بتطوير الإمكانات البشرية (الإبداع التقني)، ومواكبة التطورات في طبيعة العمل والتطور المهني مع الاستجابة للمتغيرات الاقتصادية والثقافة والتعليم، والتوازن بين المواضيع النظرية والتطبيقات العملية، وتوافر لوجستية مناسبة. (حسن، 2009، ص64)

9ـ خطة مقترحة لتخطيط مناهج تربوية في الجزائر

في ظل التحديات الراهنة يستدعي التخطيط للمناهج التربوية وتطويرها في الجزائر مجموعة من الإجراءات المطلة على أفاق المستقبل، من خلال وضع خطة

شاملة متكاملة تنطلق من أسس ومعايير ومقومات وطنية، هذه الخطة تمر بسلسلة من المراحل المتناسقة لكل منها وظائفها وهي:

1.**مرحلة البحث والاستقصاء**: هي مرحلة إجرائية تمهيدية -تتضمن ما يلي -

-دراسة الواقع الحالي من خلال رصد الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية للبلاد، ودراسة واقع النظام التعليمي في إطار الأنظمة الأخرى السائدة في المجتمع، والتركيز على أهم المشكلات والظواهر والقضايا التي تؤثر في المنهج، وجمع معلومات عن كل الأطراف المعنية بالعملية التعليمية وكافة عناصرها بالاعتماد على البحوث والدراسات، وكذلك رصد الإمكانات البشرية والمادية لتحديد أهم الاحتياجات المستقبلية، ومن ثم تقويم صلاحية المناهج الحالية ومدى استجابتها لمتطلبات الفرد والمجتمع والمستقبل.

-توضيح التبرير المنطقي من خلال تقديم أهم الأسباب الداعية لتخطيط مناهج تربوية جزائرية جديدة.

-تقرير تعديل أو إلغاء المناهج الحالية لتكون أكثر استجابة للواقع ومتغيراته.

-وضع تصور لأهم متطلبات المستقبل في ظل التغيرات والتحديات الراهنة.

-إنشاء مراكز وأجهزة معنية بتخطيط المناهج التربوية تهتم بإعداد وتدريب نخبة من الباحثين والمختصين في المناهج على أهم أبجديات وأسس ومقومات التخطيط والتطوير.

-تحديد الأهداف التي تسعى المناهج الجديدة لتحقيقها.

-عقد ندوات ولقاءات ومؤتمرات مع ممثلين من قطاعات أخرى في المجتمع بغرض الوقوف على أراء الأطراف المعنية بالمناهج التربوية الجديدة، من أباء ومعلمين ومتعلمين ليكونوا على دراية بأهداف هذه المناهج التربوية المقترحة.

2.**مرحلة وضع إطار للخطة**: بعد موافقة الأطراف المعنية بمجال تخطيط المناهج التربوية تأتي هذه المرحلة ليتم فيها إعداد خطة واستراتيجية متكاملة وفقا لمعايير موضوعية ومواصفات واقعية، تهدف إلى التغيير الجذري الشامل للمناهج التربوية، او تهدف إلى الإصلاحات الجزئية فيها، من خلال الأهداف المرسومة والإمكانات المادية والبشرية المتاحة وترتيب الأولويات وتحديد مهام الأطراف المشاركة في عملية التخطيط...إلخ

3.**مرحلة البناء**: تتضمن هذه المرحلة الإجراءات والخطوات التالية:

تحديد وصياغة الأهداف: دائما ما تكون الأهداف نقطة البداية ونقطة النهاية لكل فعل تربوي، تشكل بذلك منطلقا لمختلف اتجاهات الفعل الإنساني ومرتكزا للوعي الاجتماعي في مختلف تجلياته وإسقاطاته، تصاغ الأهداف على نحو يتوافق مع التصور النهائي المرغوب والمتوقع من الأداء المنتظر من نظام التعليم ومن المتعلم في ضوء الفكر والمنهج المحددان لطبيعة هذا الأداء. (عيد، 2015، ص167)

لذلك فإن تحديد الأهداف بمختلف مستوياتها من أهم الخطوات في إعداد المناهج التربوية المحلية، وعلى مخططي هذه المناهج أن يدركوا معايير وشروط صياغتها، هذه المعايير هي:

-أن تكون الأهداف مرتبطة ارتباطا عضويا بالمجتمع ومشكلاته الراهنة والمتوقعة مستقبلا، تراعي طبيعة المجتمع وفلسفته وقيمه وعاداته وتقاليده تكون مواكبة لمستجدات العصر، دون أن نغفل أماله وطموحاته المستقبلية.

-يجب أن تستند هذه الأهداف على جملة من حقائق المرتبطة باحتياجات المجتمع الحالية والمستقبلية، تساهم في تغيير الأوضاع الراهنة إلى الأفضل.

-على مصممي المناهج التربوية أن يدركوا مصادر ومستويات وتصنيفات الأهداف.

-أن تعمل الأهداف على تنمية شخصية المتعلم المتكاملة من الجوانب المعرفية والوجدانية والحركية.

-أن تركز الأهداف على فهم المتعلم للحقائق والمفاهيم والنظريات، والأخذ بعين الاعتبار رغبات ومتطلبات وقدرات واستعدادات المتعلمين.

-أن تكون الأهداف واضحة قابلة للقياس لكي تتاح الفرصة لتقويم العملية التعليمية في ضوئها، وأن تتلاءم والمرحلة الدراسية ونوعية المؤسسة التعليمية. (قرني، ص87)

-أن تكون الأهداف واقعية قابلة للتحقق ودقيقة وواضحة ومختصرة.

-أن تكون الأهداف متناسقة ومنسجمة ومتكاملة فيما بينها.

-من بين أهم العوامل المؤثرة في اختيار الأهداف، متطلبات كل من سوق العمل والنمو الإنساني، وفلسفة العملية التعليمية، والحاجة للبرنامج التعليمي، وطبيعة المجال الدراسي، والإمكانات المتاحة. (سلامة، 2008، ص125)

اختيار المحتوى وتنظيمه: محتوى المنهج المدرسي هو تلك الحقائق والملاحظات والبيانات والمدركات والمشاعر والأحاسيس والتصميمات والحلول، التي يتم استنتاجها عما فهمه عقل الإنسان وبناه وأعاد تنظيمه وترتيبه لنتاجات الخبرة الحياتية التي مر بها، وعمل على تحويلها إلى خطط وأفكار وحلول ومعارف ومفاهيم وتعميمات ومبادئ أو نظريات. (سعادة، 2014، ص254)

معايير اختيار المحتوى وتنظيمه هي:

-أن يكون المحتوى وثيق الصلة بأهداف ومعايير وعادات وتقاليد وثقافة المجتمع الجزائري وفلسفته ومتغيراته وأطره الاجتماعية، وأن يكون مستمدا من الواقع أو المحيط الاجتماعي للمتعلم، مع مواكبته لثورة المعلومات والمستجدات في المعرفة.

-اختيار المادة الدراسية المطورة في ضوء معايير علاقتها بالمواد الأخرى والأهداف المحددة سلفا، ثم مدى هذه المادة من حيث الكم المقدم وعمق التغطية والتركيز، ثم التتابع الهرمي وتدرج الصعوبة. (الهادي، 2012، ص334)

-الموازنة بين المواد الدراسية وحاجات المتعلمين وميولهم ورغباتهم لمساعدتهم على التعامل مع المشكلات والمواقف الحاضرة والمستقبلة.

-في انتقاء الخبرات التعليمية يجب الابتعاد عن المواضيع التي تتعارض مع المكونات الحضارية والأنساق القيمية السائدة في المجتمع.

-أن يتميز المحتوى بالوضوح والتدرج والتنوع والتسلسل المنطقي والمرونة في الموضوعات الدراسية، وأن يكون قابل للتطبيق وقابل للتعلم.

-أن يتم اختيار الخبرات التعليمية في حدود الإمكانات البشرية والمادية، يتلاءم مع واقع الحياة وقضاياها ومشكلاتها الحاضرة والمتوقعة مستقبلا.

-أن يراعى التوازن والعمق في اختيار المحتوى، والمطلوب من مخططي وواضعي المحتوى أن يحققوا التوازن بين الشمول والعمق في اختيار أساسيات المادة وقابليتها للتطبيق في مواقف جديدة. (سليم، 2006، ص165)

على ان يتم في هذه الخطوة تشكيل لجان مختلفة مختصة في المجال التربوي والتعليمي، على أن يكون التواصل والتنسيق بينها مستمرا بهدف اختيار المحتوى وتنظيمه وتأليف الكتاب المدرسي.

اختيار الأنشطة التعليمية وتنظيمها: تمثل الأنشطة التعليمية كل ما يقوم به المتعلم لتحقيق الأهداف والمحتوى ولترجمتها لعدة مهارات مختلفة.

يتم اختيار هذه الأنشطة وفق معايير هي: (الحاوري، 2016، ص81)

-أن ترتبط وتجسد أهداف محتوى المنهج، وأن تكون شفوية وتحريرية.

-مراعاتها لحاجات المتعلمين وقدراتهم المعرفية والاجتماعية والحركية تشمل المستوى المعرفي والعاطفي والحركي.

-عملية، أي قابلية للتطبيق العملي للأنشطة بما يتفق مع البيئة المدرسية.

-كما يتم تنظيم أنشطة التعلم وفق معايير التتابع والاستمرارية والتكامل والتدرج الزمني مع مراعاة أساسيات المنهج والفروق الفردية وتدرج الأنشطة.

اختيار طرائق التدريس: تعتبر طرائق التدريس من بين أهم الخطوات والإجراءات التي تدخل في صميم التوجيه البيداغوجي الذي يقدم للمعلم، حيث تتعدد وتتنوع طرائق وأساليب التدريس ويتم تحديد طرق لكل موضوع من موضوعات المادة، وقد حدد (العرنوسي، ص169) معايير اختيار هذه الطرق في:

-أن تكون مناسبة للمحتوى ومنسجمة مع الأهداف وأن تتسم بالمرونة.

-إثارتها لدافعية المتعلمين وإتاحة الفرصة لمشاركة المتعلم الإيجابية في التعلم.

-الحرص على إكساب المتعلم الخبرات المربية ومهارات التفكير العلمي والناقد والإبداعي ومهارات حل المشكلات.

-مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين ومراحلهم العمرية وخلفياتهم الاجتماعية.

-أن تنمي مقومات الاستقلالية والابتكارية والإبداعية وقدراتها لدى التلاميذ.

اختيار الوسائل التعليمية: الوسيلة التعليمية هي تلك الأداة التي يستخدمها المعلم لتحسين تدريسه والرفع من فاعليته، وتعمق من درجة استفادة المتعلمين منه غالبا ما يطلق عليها المواد التعليمية، أو الأجهزة التعليمية. (الشربيني، ص188)

يتوقف نجاح الموقف التعليمي على حسن اختيار الوسائل، لذلك فإنه من بين معايير اختيار هذه الوسائل، أن تعبر عن الموضوع تعبيرا صادقا، وأن تتوفر على عناصر الأمن والسلامة. (سهل، 2016، ص151)

كذلك من العوامل المؤثرة في اختيار الوسائل المقرر الدراسي والأداء المطلوب من المعلم ونوع العمل وخصائص المتعلم وطريقة التدريس وكذلك الحدود والإمكانات المادية، يجب أن تتميز بالبساطة والمرونة والتنوع والتنظيم، وأن تحتوي على عناصر التشويق، تلامس الواقع، وتتوافر على عناصر لاستخدامها.

تحديد إجراءات التقويم ووسائله: التقويم هو إصدار حكم على صلاحية المناهج بجمع البيانات الخاصة للحكم عليها وتحليلها وتفسيرها، في ضوء معايير موضوعية تساعد على اتخاذ القرار المناسب بشأن المنهج.

ينصب في ثلاثة مجالات وهي تقويم الطالب، وتقويم المدرس، وتقويم المنهج. يمكن أن يجرى التقويم في أوقات مختلفة من حيث زمن التعامل مع المنهج وعلى أساسه يصنف التقويم إلى: (القيسي، ص143)

-التقويم المبدئي (التمهيدي): ويتم قبل البدء في تطبيق المنهج حتى تتوفر صورة كاملة عن الوضع الكائن قبل التطبيق، يساعد في تحديد وضع المتعلم من حيث نقطة البداية في التعامل مع المنهج، ومعرفة الأوضاع التي سيتم فيها تطبيق المنهج من حيث الإمكانات المادية والمعلمين وغيرها.

-التقويم البنائي أو التكويني: يجرى في فترات مختلفة أثناء تطبيق المنهج بغرض الحصول على معلومات تساعد في مراجعة العمل.

-التقويم الختامي: يجرى في ختام تطبيق المنهج لتقدير أثره بعد أن اكتمل تطبيقه فيزود المختصين بحكم نهائي على النتائج والمخرجات.

-التقويم التتابعي: ويتم عن طريق مواصلة متابعة المتعلم بعد التخرج لمعرفة فعاليته في العمل وتعامله مع نشاطات الحياة ومجابهة مشكلاتها.

على أن يتميز التقويم التربوي بعدة خصائص أهمها أن يكون عملية هادفة ومستمرة ومتكاملة، وأن يكون واقعي وموضوعي شامل وصادق، وأن يكون عملية تعاونية شورية...

4.**مرحلة تجريب مشروع المناهج التربوية الجديدة**: في هذه المرحلة يتم تطبيق مشروع هذه المناهج، من خلال وضع خطة شاملة لكل خطوات التجريب وإجراءاته وتتضمن ما يلي:

-تحديد أهداف ومرامي التجريب وتحديد المجالات التي يتم فيها التجريب.

-تحديد العناصر والمكونات التي سيتم تجريبها مثل المحتوى وغيرها.

-توفير كافة الإمكانات والشروط وتهيئة كافة الظروف لنجاح العملية.

-حصر أهم الأخطاء والمشكلات التي تظهر أثناء عملية التجريب.

-تحليل النتائج المتحصل عليها ومناقشة نتائج التجريب مع أهل الاختصاص.

وحتى يتم تجريب المناهج التربوية الجديدة بصورة جيدة لا بد من التقيد بمجموعة من المبادئ والمعايير أهمها: (لكحل، 2009، ص 137)

-لابد من تجريبه على مستوى ضيق من أجل معرفة مدى مناسبته للواقع.

-الإعداد الجيد والتدريب الكافي للمعلمين المكلفين بالتجريب.

-تحديد الكيفية التي يتم بها تحليل البيانات المتحصل عليها خلال التجريب.

-تحديد المعايير التي يتم على أساسها تفسير النتائج التي توصلنا إليها وعلى ضوء ذلك يتم إدراج التعديلات المناسبة.

5.**مرحلة التعميم**: بعد التجريب يصل المخططون إلى مرحلة إعداد المناهج التربوية في صورتها النهائية، حيث تقوم الجهة العليا المخولة باتخاذ قرار بتسليم هذه المناهج التربوية الجديدة إلى كافة المؤسسات التعليمية في البلاد.

وعملية تنفيذ المناهج التربوية في الميدان تتطلب توفير جملة من الاحتياجات مثل إعداد الكتب المدرسية، وتوفير الوسائل البيداغوجية اللازمة وغيرها.

6.**التقويم والمتابعة**: بعد تعميم المناهج التربوية الجديدة على جميع المدارس يجب إعادة النظر في كل مقومات المناهج، والقيام بعمليات متابعة تنفيذها ميدانيا من خلال القيام بدراسات ميدانية وزيارة المؤسسات التعليمية، ودراسة تقارير كل المعنيين بتنفيذ المناهج، وكذلك تكوين لجان بحيث تكلف كل لجنة

بمتابعة عنصر من عناصر المنهج كل حسب تخصصه، وتنويع وسائل التقويم واستمراريته في ظل التحديات والظروف الراهنة.

خاتمة:

على كل فإن المناهج التربوية تعتبر من أهم المرتكزات الأساسية لبناء منظومة تربوية فعالة وبجودة تعليمية عالية، وفي ظل ما نشهده اليوم في بلادنا من تحديات قيمية وأخلاقية وأخرى تقنية تمليها الظروف الحالية كان لها انعكاساتها على الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية ... هذه التحديات تفرض علينا إعادة النظر في مناهجنا التربوية من خلال التمحيص والتدقيق والمراجعة والتقويم والمتابعة، للتعرف على مدى كفاءتها في تأدية رسالتها في خضم هذه التغيرات والصراعات، ومدى استجابتها لتلك المتغيرات، ومن ثم تخطيط وبناء وتطوير مناهج تربوية محلية ضمن أفاق مستقبلية، وفق أسس ومعايير تتوافق مع فلسفة المجتمع، ومقومات الأمة الإسلامية، ومبادئ الدين الإسلامي باعتباره مرجع هذه الأمة، وفي ضوء مستويات معيارية وطنية وعالمية ووفق رؤية مستقبلية مجتمعية متقدمة تشمل كافة عناصر المنهج التربوي المتكاملة وظيفيا، انطلاقا من الأهداف ثم المحتوى والأنشطة التعليمية ووسائل وطرائق التدريس ثم التقويم، تراعي أهداف وحاجات ومتطلبات المجتمع والواقع الاجتماعي وخصائص المتعلم وخبرته واتجاهاته ورغباته، في إطار الإمكانيات القائمة والمحتملة.

□

قائمة المراجع:

أولا-الكتب

الحاوري، محمد عبد الله، وقاسم. (2016). مقدمة في علم المناهج التربوية، صنعاء: المكتبة الوسطية للنشر والتوزيع.

حسن، شوقي حساني محمود. (2009). تطوير المناهج، رؤية معاصرة، القاهرة: المجموعة العربية للتدريب والنشر.

سعادة، جودت أحمد، وإبراهيم. (2014). المنهج المدرسي المعاصر، عمان: دار الفكر ناشرون وموزعون.

سلامة، عادل أبو العز. (2008). تخطيط المناهج المعاصرة، دب: دار الثقافة للنشر والتوزيع.

سليم، محمد صابر، وآخرون. (2006). بناء المناهج وتخطيطها، الأردن: دار الفكر ناشرون وموزعون.

شاهين، عماد. (2009). مبادئ التعليم المدرسي للأهل والمعلمين، لبنان: دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع.

الشربيني، فوزي عبد السلام، والطناوي. (2015). المناهج، مفهومها، أسس بنائها، عناصرها، دب: مركز الكتاب للنشر.

العرنوسي، ضياء عويد حربي، وجبر. (2015). المناهج، البناء والتطوير، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.

علي، محمد السيد. (2011). موسوعة المصطلحات التربوية، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

قرني، زبيدة محمد. (2016). تخطيط المناهج الدراسية، دب: المكتبة المصرية للنشر والتوزيع.

القيسي، ماجد أيوب. (2018). المناهج وطرائق التدريس، عمان: دار أمجد للنشر والتوزيع.

لكحل، لخضر، وفرحاوي. (2009). أساسيات التخطيط التربوي، النظرية والتطبيقية، الجزائر: المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم.

الهادي، محمد طاهر محمد. (2012). أسس المناهج المعاصرة، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

وزارة التربية الوطنية. (2005). مناهج السنة الرابعة ابتدائي، الجزائر: الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية.

ثانيا-الدوريات والملتقيات

أبو جلالة، صبحي حمدان (2008). معايير تخطيط وبناء المناهج الدراسية. مجلة التربية. العدد 165، ص 102-169.

بن نعيمة، عبد الغفار (2015). حضارة الإصلاح في منظومتي التربية والتعليم. مجلة دراسات إنسانية. العدد 5، ص209-220.
بو كبشة، جمعية (2013). تحديث المناهج التعليمية ضمن عملية الإصلاح التربوي. الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانة. العدد 10، ص21-26.
سهل، ليلى (2016). دور الوسائل في العملية التعليمية. مجلة الأثر. العدد 26، ص145-154.
عيد، سعاد محمد (2015). الأهداف التربوية ومستويات التخطيط التربوي-تلازم أم حلقات مفقودة-. دراسات نفسية وتربوية. العدد 89، ص 161-244.
فكار، عثمان (2017). إعداد المناهج الدراسية-الأبعاد الاجتماعية والمنطلقات الفلسفية-. مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية. العدد 17، ص1-12.
محمدي، فوزية (2019). واقع الإصلاح التربوي للجيل الثاني من وجهة نظر أساتذة المتوسط. مجلة أفاق للبحوث والدراسات. العدد 4، ص69-76.
منصور، مصطفى (2020). المناهج المدرسية الحديثة بين الأفاق النظرية وصعوبات التطبيق. مجلة التربية والصحة النفسية. العدد 3، ص 240-262.